نشوء وتطور علم النفس الارشادي:

لقد نشأت خدمات علم النفس الارشادي لمساعدة الانسان على التوافق ثم نمت وازدهرت لتجعل هدفها مساعدة الانسان على النمو الى اقصى حد تحققه امكانيته وقدراته حتى يتمكن من اداء دوره في الحياة بفاعلية.

فقد نشأ علم النفس الارشادي وتطور في الولايات المتحدة الامريكية, ونمت الممارسة المهنية للإرشاد النفسي في الولايات المتحدة من افتراضات ومعتقدات حول السلوك البشري والتي شجعت على نمو علم النفس الارشادي, وتتمثل هذه المعتقدات والافتراضات فيما يلي: السلوك البشري يمكن تغييره عن طريق تطبيق المعرفة السيكولوجية العلمية, وان هدف هذا التغيير هو تحسين هذا السلوك وتحقيق رفاهية الفرد, وان مسؤولية هذا التغير تقع على عاتق الفرد بينما يكون دور المرشد هو العمل على توفير الظروف التي تيسر هذا التغير, كما أن العمل على تحقيق هذا التغير يتم في اطار مهني.

ويناقش (شمدت) مجموعة من الخصائص التي تميزت بها ثقافة الولايات المتحدة والتي يعتقد انها ادت الى نمو مهنة علم النفس الارشادي ومنها: ميل شامل او دافع اجتماعي لا يقاوم للتجريب والاختراع, لتجريب اساليب جديدة ومختلفة لحل المشكلات والمبادرة بالتغيير, ويرتبط بالميل الى التجريب في الولايات المتحدة تطبيق العلم في حل المشكلات التي تواجه الانسان, ومن الطبيعي ان يؤدي المناخ الثقافي الى الحاجة الى جهود تربوية لمساعدة الأفراد على التعامل مع ما يؤدي الى التغيير من قلق وعدم يقين.

ومن هذه الخصائص ايضا ان الولايات المتحدة تتميز بدرجة عالية من تحرك الافراد المكاني, حيث تشير الإحصائيات الى ان الامريكيين يغيرون كثيرا مواطن اقامتهم, ويصاحب هذه الحركة عاملان: تصبح الاسرة اقل اهمية كمصدر للمؤازرة والمساعدة, وتزداد أهمية الاعتماد على الذات وتقدير العمل على تحسين الذات كأساس للحصول على مكاسب واكتساب هوية. ومن العوامل الاخرى التي عملت على تشجيع نمو علم النفس الارشادي هو الوصول الى مستوى عال من النمو

الاقتصادي ادى الى الرفاهية المادية ومستوى عال من المعيشة, وقد ادى ذلك الى ازدياد الانتاج, ومحاولة اقناع الناس بشراء ما لا يحتاجون اليه بالضرورة عن طريق الاعلان والتسويق, وبالتالي تقليل عدد ساعات العمل وتوافرت وقت الفراغ, مما أدى الى نشأة المهن التي تعمل على خدمة الأفراد.

ماضي علم النفس الارشادي

ليس هناك ما يمكن ان نسميه نقطة بداية لمهنة علم النفس الارشادي. حيث ان هناك اختلافات كثيرة حول بداية هذه المهنة, ففي الوقت التي تعتبر فيه جذور مهنة علم النفس الإرشادي مربوطة بفلاسفة اليونان في العصور القديمة, نجد ان هناك ربطا تاريخيا كبيرا بين هذه المهنة وبين مفكري العصور الوسطى. حيث هناك العديد من الكتابات التي كان جل اهتمامها هو علم النفس الإرشادي والتوجيه, ومساعدة الناس في التغلب على بعض المشكلات وايجاد الحلول الصحيحة والسليمة لبعضها الآخر. ولعل أهم هذه الكتب هو اختبار عقول الرجال (جون هارتز ١٥٧٥) الذي كان امتدادا لتفكير (بالتو) حول ان الناس يوجد بينهم اختلافات كبيرة في قدراتهم وكفاءاتهم.

ويعتبر القرن التاسع عشر منعطفا مهما في تاريخ مهنة علم النفس الارشادي حيث بدأت المهنة بالظهور وتطورت بشكل سريع, وذلك بسبب التركيز على اهمية الارشاد, وفي نفس الفترة حدث العديد من الاحداث التي كان لها تأثير واضح على تاريخ هذه المهنة, فلقد انشأ (وليهيلم فونت, ١٨٧٩م) معلم للتجريب النفسي, وفي نفس الفترة بدأ (سيجموند فرويد), باستخدام تكنيك جديد لمعالجة المرضى النفسيين, في حين كان (بافلوف) يلوح بظهور علم نفس جديد في روسيا, ولا شك أن جميع هذه الاحداث كان لها دور واضح في إثراء ما يمكن ان نسميه بمهنة علم النفس الإرشادي الاجتماعي وذلك عن طريق ظهور العديد من النظريات.

ولقد كانت فترة ما قبل الحرب الأهلية في امريكا مرحلة تحول في تاريخ المهنة, حيث شهدت هذه الفترة نموا سريعا في التطور الصناعي والثورة الصناعية التي صاحبها تركيز واضح على التخصص المهني . ولقد اظهرت هذه الفترة الحاجة

الماسة الى ضرورة التعليم وتنمية وتطوير المهارات المهنية, **ومما ساعد في نشوء علم النفس الارشادي:**

١. حركة التوجيه التربوي: في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شدت مشكلة التخلف الدراسي والضعف العقلي انتباه علماء النفس مما جعلهم يتوافدون على دراستها. ففي فرنسا أنشأ الفريد بينيه أول اختبار ذكاء في العالم.

٢. حركة التوجيه المهني: بدأت على يد فرانك بارسونز الذي أسس مكتب التوجيه المهني, وهو أبو التوجيه المهني. في الثلاثينيات جذب التوجيه وعلم النفس الإرشادي أنظار رجال الاقتصاد بسبب تطور الآلات والتخصص المهني.

٣. حركة الصحة النفسية وعلم النفس الإرشادي العلاجي: في سنة ١٨٩٦م افتتح ليتنز ويتمر اول عيادة نفسية في جامعة بنسلفانيا وبدأت بدراسة حالات التأخر الدراسي والضعف العقلي, وفي الثلاثينيات اخذ علم النفس الإرشادي العلاجي يركز على المشكلات الشخصية.

٤. حركة القياس النفسي: كان لحركة القياس النفسي أثر كبير في تطور التوجيه وعلم النفس الارشادي, ففي سنة ١٨٩٠ ذكر جيمس لأول مرة في تاريخ علم النفس مصطلح (الاختبارات العقلية), ويعد اختبار ألفا هو أول اختبار جماعي للذكاء في الجيش الامريكي.

٥. الجمعيات والاتحادات: في سنة ١٨١٣ أسست أول جمعية للإرشاد النفسي.

٦. الحربان العالميتان: ظهرت اضطرابات نفسية مثل عصاب الحرب , وظهرت طرق جديدة مثل علم النفس الإرشادي والعلاج النفسي الجماعي.

٧. المجلات العلمية الدورية: ظهرت أول مجلة علمية دورية للتوجيه سنة ١٩١٥م.

٨. زيادة التغير السريع والتقدم العلمي والتقدم الضخم كما وكيفا: مما سيسفر عن صناعات عالية التقنية, واجهزة متطورة.

٩. التغير المستمر: في ترتيب القيم في المجتمع مما يؤثر على سلوك الافراد والجماعات.

١٠. تغير بناء الاسرة والعلاقة الداخلية.

١١. زيادة سيطرة الانسان وتغلبه على الطبيعة.

١٢. تقدم علم الكيمياء الحيوية: واستمرار استخدام الطاقة النووية في السلم والحرب.

هذا وقد شهدت سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية عدة تطورات:

١. ظهور نظريات وتقنيات فنية جديدة في علم النفس.

٢. تطور الاتجاه النفسي في العلاج كمدرسة مهيمنة في التوجيه وعلم النفس الارشادي.

٣. إسهامات كارل روجرز في الاربعينيات حيث اصدر كتاب (علم النفس الإرشادي والعلاج النفسي).

٤. شهدت الستينات أزمة بحث عن الهوية لدى المرشدين, وبرز اتجاه يدعو الى انضمام علم النفس الارشادي الى علم النفس الإكلينيكي, وقد صادف هذا الاتجاه مقاومة من قبل قسم علم النفس الإرشادي في رابطة علم النفس الأمريكية, وقد برز في هذه الفترة تصور عمل المرشد باعتباره يساعد الفرد على ان يؤدي دورا بناء في المجتمع وعلى ان يجد البيئة الملائمة التي تساعده على اداء هذا الدور, كما ظهر اتجاه دراسة الاتجاهات المستقبلية بحيث يكون دور علم النفس الإرشادي هو اعداد الافراد لكي ينموا ويستثمروا إمكانياتهم الإيجابية وقوموا بأدوارهم البناءة في المستقبل.

٥. اما ملامح علم النفس الارشادي في فترة التسعينات فقد كانمن ابرزها:

أ. الجهود العلمية والمهنية المتنوعة في تصميم برامج شاملة للتوجيه وعلم النفس الإرشادي.

ب.تنمية استراتيجيات التوافق والتكيف مع الحياة.

ج. تعليم مهارات الحياة.

د. تنمية السلوك الإيجابي والإنتاجي لدى المعلمين.

علم النفس الإرشادي في العالم العربي:

بدأت حركة علم النفس الإرشادي على يد الدكتور عبد العزيز القوصي (وهو أول من حصل على الدكتوراه في علم النفس عام ١٩٣٢ من جامعة لندن), وقد بدأ علم النفس الإرشادي في الوطن العربي يهتم بما يلي:

١. اعتبار علم النفس الإرشادي ركنا اساسيا في برامج إعداد المعلمين وكليات التربية.

٢. المعلم يمارس عمل توجيهي وارشادي من خلال المناهج الدراسية وطرق التدريس.

٣. انشاء مراكز للبحوث النفسية والتربوية منها ما هو تابع للوزارات ومنها ما هو تابع للجامعات.

٤. تنامي حركة اعداد المرشد المدرسي والتربوي والاختصاصي النفسي المدرسي بكليات التربية العربية.

٥. اصدار القوانين والتشريعات الخاصة بوظائف ومهام المرشدين المدرسيين.

إذا فلقد كانت مصر هي اول دولة عربية تقوم بإعداد المرشدين, ففي اواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر, حيث اوفدت وزارة التربية المصرية مجموعة من العاملين بها الى بعثة داخلية للتأهيل للوظائف الفنية العليا في كلية التربية بجامعة عين شمس, وكان قسم من هؤلاء الدارسين يتخصص في علم النفس الارشادي. وفي

العراق قدمت الجامعة المستنصرية برنامجا لإعداد المتخصصين في علم النفس الارشادي التربوي في السبعينيات, كذلك في الاردن تم فتح مراكز ارشادية في عدد كبير من المدارس في الثمانينيات من القرن التاسع عشر, كما انشئت دولة الكويت عام ١٩٧٢ ما يسمى بمراقبة الخدمة النفسية والتي كانت تتبع ادارة الخدمة الاجتماعية حيث كان قسم علم النفس الإرشادي هو احد اقسامها, وانتشر في تلك الفترة علم النفس الارشادي في كل الدول العربية وبمسميات مختلفة.

ملامح المستقبل:

من المتوقع ان تحدث تغيرات وتطورات في مجال علم النفس الإرشادي في المستقبل ويشتمل على جوانب مختلفة ومنها:

١. دفع البحوث العلمية في ميدان علم النفس الارشادي دفعا على يد القادة التقدميين الابتكاريين.
٢. توجيه خدمات علم النفس الارشادي نحو خدمة العائلة البشرية اكثر من الفرد.
٣. تعميم برامج علم النفس الإرشادي من الروضة الى الجامعة.
٤. اعداد المرشدين في ضوء نظرة مستقبلية.
٥. عمل حساب اطراد التغير الاجتماعي والتغيرات الاسرية والنمو الحضاري والتقدم العلمي.
٦. ظهور نظريات جديدة متقدمة في علم النفس الارشادي ووضع بعض النظريات القديمة في متحف علم النفس.
٧. تطور علم النفس الارشادي وتبلوره وتعدد تخصصاته.
٨. اتساع مجال مهنة علم النفس الارشادي وتزايد واجباتها وتدخل اكثر في البرنامج التربوي.
٩. زيادة التركيز على علم النفس الارشادي التنموي الوقائي أكثر من العلاجي.

١٠. اعتبار مراكز علم النفس الإرشادي مراكز دراسة متخصصة.

١١. تغير برنامج واعداد وتدريب المرشدين النفسيين الى برامج أكثر حرية.

١٢. زيادة الانفتاح والاتصال والتفاعل الدولي في ميدان علم النفس الإرشادي.

مبررات علم النفس الارشادي:

ان الفرد والجماعة يحتاجون الى التوجيه والارشاد, وكل فرد خلال مراحل نموه المتتالية يمر بمشكلات عادية وفترات حرجة يحتاج فيها الى ارشاد. ولقد طرأت تغيرات اسرية تعتبر من اهم ملامح التغير الاجتماعي. ولقد حدث تقدم علمي وتكنولوجي كبير, وحدث تطور في التعليم ومناهجه, وحدثت زيادة في اعداد الطلبة في المدارس. وحدثت تغيرات في العمل والمهنة. ونحن الآن نعيش في عصر يطلق عليه عصر القلق. هذا كله يؤكد ان الحاجة ماسة الى علم النفس الارشادي.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولا. فترات الانتقال:

يمر كل فرد خلال مراحل نموه بفترات انتقال حرجة يحتاج فيها الى علم النفس الإرشادي. وأهم الفترات الحرجة عندما ينتقل الفرد من المنزل الى المدرسة وعندما يتركها, وعندما ينتقل من الدراسة الى العمل وعندما يتركه, وعندما ينتقل من حياة العزوبية الى الزواج وعندما يحدث طلاق او موت, وعندما ينتقل من الطفولة الى المراهقة, ومن المراهقة الى الرشد, ومن الرشد الى سن القعود والشيخوخة. إن فترات الانتقال الحرجة هذه قد يتخللها صراعات واحباط وقد يلونها القلق والخوف من المجهول والاكتئاب. وهذا يتطلب اعداد الفرد قبل فترة الانتقال ضمانا للتوافق مع الخبرات الجديدة, وذلك بإمداده بالمعلومات الكافية وغير ذلك من خدمات علم النفس الارشادي, حتى تمر فترة الانتقال بسلام.

ثانيا. التغيرات الأسرية:

يختلف النظام الاسري في المجتمعات المختلفة حسب تقدم المجتمع وثقافته ودينه. ويظهر هذا الاختلاف في نواح عدة مثل نظام العلاقات الاجتماعية في

الاسرة ونظام التنشئة الاجتماعية...الخ. ونحن نلمس آثار هذا الاختلاف في تغيير الاسر وكانت تنتشر الاسرة الممتدة التي تشمل كل من الزوجين واولادهما ووالديهم وقد تشمل بعضا من اقاربهم, بينما نشأت في الفترة الحالية الاسرة النووية التي تقتصر على الزوجين وابنائهم.

ثالثا. التغير الاجتماعي:

يشهد العالم في العصر الحاضر قدرا كبيرا من التغير الاجتماعي المستمر السريع. ويقابل عملية التغير الاجتماعي عملية اخرى في عملية الضبط الاجتماعي Social control التي تحاول توجيه السلوك بحيث يساير المعايير الاجتماعية ولا ينحرف عنها. وهناك الكثير من عوامل التغير الاجتماعي ادت الى زيادة سرعته عن ذي قبل مثل: الاتصال السريع, والتقدم العلمي والتكنولوجي, وسهولة التزاوج بين الثقافات ونمو الوعي وحدوث الثورات والحروب...الخ, **ومن أهم ملامح التغير الاجتماعي ما يلي:**

١. تغير بعض مظاهر السلوك, فاصبح مقبولا بعض ما كان مرفوضا من قبل.

٢. ادراك أهمية التعليم في تحقيق الارتفاع على السلم الاجتماعي_ الاقتصادي.

٣. التوسع في تعليم المرأة وخروجها الى العمل.

٤. زيادة ارتفاع مستوى الطموح, وزيادة الضغوط الاجتماعية للحراك الاجتماعي الرأسي الى أعلى نقطة.

٥. وضوح الصراع بين الاجيال وزيادة الفرق في القيم والفروق الثقافية والفكرية وخاصة بين الكبار والشباب حتى ليكاد التغير الاجتماعي السريع يجعل كل من الفريقين يعيش في عالم مختلف.

رابعا. التقدم العلمي والتكنولوجي:

يشهد العالم الآن تقدما علميا وتكنولوجيا تتزايد سرعته في شكل متوالية هندسية, لقد اصبح التقدم العلمي والتكنولوجي يحقق في عشر سنوات ما كان يحققه في خمسين سنة, ولقد حقق في الخمسين السنة الماضية ما حققه في المائتين سنة

السابقة والتي حقق فيها مثل ما حققه التقدم العلمي منذ فجر الحضارة, **ومن اهم معالم التقدم العلمي والتكنولوجي ما يلي:**

١. زيادة المخترعات الجديدة, واكتشاف الذرة واستخدامها في الاغراض السلمية, وظهور النفاثات والصواريخ وغزو الفضاء.

٢. سياسة الميكنة والضبط الآلي في مجال العلم والعمل والانتاج.

٣. تغيير الاتجاه والقيم والاخلاقيات واسلوب الحياة.

٤. تغير النظام التربوي والكيان الاقتصادي والمهني.

٥. زيادة الحاجة الى اعداد صفوة ممتازة من العلماء لضمان اطراد التقدم العلمي والتكنولوجي وتقدم الامم.

٦. زيادة التطلع الى المستقبل والتخطيط له وظهور علم المستقبل Futurology ونحن نعلم ان التقدم العلمي يتطلب توافقا من جانب الفرد والمجتمع ويؤكد الحاجة الى التوجيه وعلم النفس الارشادي خاصة في المدارس والجامعات والمؤسسات الصناعية والانتاجية من اجل المواكبة والتخطيط لمستقبل افضل.

خامسا. تطور التعليم ومفاهيمه:

لقد تطور التعليم وتطورت مفاهيمه, ففيما مضى كان المعلم او المتعلم او الشيخ والمريد او الاستاذ والطالب يتعاملون وجها لوجه في اعداد قليلة, ومصادر المعرفة والمراجع قليلة, وكان المدرس يهتم بنقل التراث وبالمادة العلمية يلقنها للتلاميذ, وكانت البحوث التربوية والنفسية محدودة, والآن تطور التعليم وتطورت مفاهيمه وتعددت أساليبه وطرقه ومناهجه والأنشطة التي تتضمنها.

سادسا. عصر القلق:

نحن نعيش في عصر يطلق عليه الآن عصر القلق ان المجتمع المعاصر مليء بالصراعات والمطامع ومشكلات المدنية, وعلى سبيل المثال كان الناس فيما مضى يركبون الدواب وهم راضون, والآن لديهم السيارات والطائرات ولكنهم غير راضين,

يتطلعون الى الأسرع حتى الصاروخ ومركبات الفضاء, ان الكثيرين في المجتمع الحديث يعانون من القلق والمشكلات التي تظهر الحاجة الى خدمات علم النفس الارشادي العلاجي في مجال الشخصية ومشكلاتها.

المصـــادر

- ابو اسعد، احمد عبداللطيف(٢٠١٥): علم النفس الارشادي ،ط١،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- الخطيب، صالح احمد(٢٠١٠): الارشاد النفسي في المدرسة اسسه ونظرياته وتطبيقاته ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
- زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠٥): التوجيه والإرشاد النفسي ، ط٢، عالم الكتب، القاهرة.
- ملحم، سامي محمد (٢٠١٠): مبادىء التوجيه والرشاد النفسي، ط٢،
دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
- عبد الهادي، جودت عزت والعزة، سعيد حسني (١٩٩٩): مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.